

## حصيلة البحث في تاريخ مغرب القرن العشرين: محاولة في الرصد والتقييم

### Outcomes of Research on Morocco's 20th Century History: An Evaluation

#### توطئة

راكم البحث التاريخي في المغرب رصيذاً منوعاً من الدراسات والأبحاث، تمايزت على مستوى الموضوعات والقضايا المدروسة، واختلفت باختلاف الأجيال والمناهج المثبّعة والمقاربات المعتمدة. فمع حصول المغرب على الاستقلال، وجد المؤرخ المغربي نفسه أمام إشكالات عدة، تمحورت أساساً حول كتابة التاريخ الوطني، سعيًا منه لتجاوز القصور المنهجي للإستوغرافيا التقليدية، ودحض الكتابات الكولونيالية. وإذا كانت كتابات الرعيل الأول من المؤرخين المغاربة قد استفادت مما راكمه التدوين التاريخي الكلاسيكي، وحاولت تجاوز نمطه في الكتابة، وعملت على دحض الأطروحات الاستعمارية، فإنها جاءت في المقابل مشبعة بالروح الوطنية؛ ما حاد بها أحياناً كثيرة عن الموضوعية. وابتداءً من سبعينيات القرن العشرين، شهد التأليف التاريخي في المغرب منعطفًا كبيرًا، وحقق قفزة نوعية على مستوى التجديد المنهجي، مستفيدًا من مناهج التاريخ الغربي ومفاهيمه؛ إذ اقترح المؤرخون المغاربة دروبًا بحثية غير مألوفة، واعتمدوا مناهج حديثة ومصادر جديدة. بيد أن هذا التحول لم يشمل تاريخ الحقبة الاستعمارية الذي اختزل في المقاومة المسلحة والحركة الوطنية وشخصها وتنظيماتها، مع استمرار الوفاء للنزعة الوطنية، وتمحور اهتمام جل الأبحاث التاريخية التي تناولت زمن الحماية بالتاريخ السياسي والعسكري، وقلما عنيت بما هو خارج عن هذا النطاق، ولم يلتفت إلى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي إلا لمامًا.

وموازاة مع التطور اللافت الذي عرفته الإستوغرافيا المعاصرة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، بدأت إرهابات الاهتمام بقضايا المغرب الراهن في السنوات الأولى من الألفية الثالثة، عقب الانفراج السياسي الذي انخرطت فيه البلاد في مطلع التسعينيات، وبات هذا الحقل التاريخي الإشكالي، الذي لا يزال في مخاض البدايات، يتناول موضوعات جديدة في باب التاريخ السياسي والاقتصادي للمغرب المستقل، وكل ما يرتبط بذاكرة مغرب ما بعد الاستقلال.

تروم هذه الورقة رصد الحصيلة الإجمالية للبحث التاريخي المغربي في خصوص الفترة المعاصرة والراهنة ومساءلتها، والوقوف عن كذب على مجمل الرصيد الإستوغرافي، وتقييم ما جرى تحقيقه من تراكمات على مستوى القضايا والإشكاليات

\* أستاذ التاريخ المعاصر والراهن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب.

Professor of Contemporary, Faculty of Arts and Humanities, Chouaib Doukkali University, El Jadida, Morocco.

[hadeq100@hotmail.fr](mailto:hadeq100@hotmail.fr)

المطروحة، أو تلك التي لم تمتد إليها أيدي الباحثين بعد، ووضع اليد على جوانب النقص ومكامن القصور، كما رصدتها العديد من الكتابات التقييمية التي قاربت حصيلة البحث التاريخي المغربي.

## أولاً: المغرب زمن الحماية في الإنتاج التاريخي الأكاديمي: حصيلة وتقويم

### 1. عزوف الرعيل الأول من المؤرخين المغاربة عن مقارنة تاريخ المغرب زمن الحماية

اتسمت فترة ما قبل الاستعمار، خصوصاً القرن التاسع عشر، بكثافة بيّنة في التأليف الأكاديمي، إن على مستوى الموضوعات، أو المناهج والمقاربات، نالت بمقتضاها هذه الحقبة حصّة الأسد من الأبحاث التي لا يزال الكثير منها حبيس الرفوف في صيغته المرقونة<sup>(1)</sup>، في مقابل عزوف عن خوض غمار البحث والتنقيب في تاريخ الحقبة الاستعمارية. ولعل وراء "هجرة الرعيل الأول من المؤرخين المغاربة للتاريخ المعاصر القريب واستقرارهم المريح في دراسة القرن التاسع عشر"<sup>(2)</sup>، عوامل عدة، أحسب في صدارتها ضرورة إسهام الكتابة التاريخية المغربية بَعِيد الاستقلال في دينامية بناء الدولة الوطنية الفتية، وتوجّوها صوب إعادة كتابة تاريخ المغرب، وتخليصه من السرديات الاستعمارية وتصوراتها المغلوطة بشأن الدولة والمجتمع<sup>(3)</sup>؛ ما أدى إلى سيادة خطاب النزعة الوطنية الذي استأثر بمجمل الإنتاج الإستوغرافي.

أسهمت المسحة شبه التقديسية التي أضفتها ذاكرة رجالات الحركة الوطنية على هذه المرحلة، بدورها، في هذا التحفظ الذي أبداه المؤرخون المغاربة الأوائل عن خوض غمار كتابة تاريخ المغرب المعاصر القريب، وانتصبت حائلاً دون كتابة تاريخ علمي موضوعي لحقبة الحماية، متجرّد من كل الحسابات الأيديولوجية والفئوية. فالوقت لا يزال مبكراً، في رأيهم، لجعل هذه المرحلة موضوع دراسة تاريخية، نظراً إلى تحكم الرهانات السياسية واشتداد حدة الاستنجد بالماضي والإحالة إليه من الدولة التي أسست مشروعيتها عليه، وموردًا كذلك بالنسبة إلى قطاع عريض من القوى السياسية، بحثًا عن مشروعية تاريخية، وامتدادًا في الماضي النضالي لتعزيز وجودها السياسي وتزكيته<sup>(4)</sup>. ونتيجة لذلك، انزوى المؤرخون في الهامش، وركّزوا في أبحاثهم على الفترات التاريخية السابقة، وتوقف معظمهم عند حدود عام 1912، وعزفوا عن مجهود لا يُشجّعه ولا يُسهّله أحد<sup>(5)</sup>، وتواروا خلف الضغط الذي مارسه خطاب الذاكرة الملحمي المفاخر بأمجاد المقاومة والحركة الوطنية، والقائم على إبراز مزايا الماضي وبطولاته، والمتسم بغلبة الذاتية المفرطة والمشاعر والعواطف الوطنية الجياشة.

كان عبد الله العروي قد أشار في مقدمة أطروحته في عام 1976 إلى أنه فكّر ملياً في كتابة تاريخ الحركة الوطنية المغربية، لكنه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن هذا المشروع؛ لما يطرحه من تعقيدات متعددة الأبعاد. واقتصر على البحث في أصول الوطنية، ومقاربة هذا المفهوم مقارنة تاريخية، مؤكداً أنه من الصعب وقتئذ، إن لم نقل من شبه المستحيل، كتابة تاريخ سياسي فعلي وحقيقي

1 تاريخ المغرب: تحيين وتركيب. تنسيق محمد القبلي (الرباط: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، 2011)، ص 446.

استأثر القرن التاسع عشر أيضاً باهتمام بعض الباحثين في القانون والعلوم السياسية والاقتصاد وعلم الاجتماع، الذين كرسوا أعمالهم الجامعية لهذه الحقبة التاريخية، "تجنباً لما كان من الممكن أن يترتب عن الدراسة النقدية لأوضاع النصف الثاني من القرن العشرين من تبعات ومخاطر". المرجع نفسه، ص 447.

2 محمد بوكوط، "سلطة التاريخ ورهان حماية الذاكرة الجماعية"، الأحداث المغربية، شوهد في 2002/5/10، في: <https://bit.ly/47cSZla>

3 محمد المنصور، "الكتابة التاريخية بالمغرب خلال ثلاثين سنة (1956-1986): ملاحظات عامة"، في: البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989)، ص 21.

4 عبد العزيز الطاهري، الذاكرة والتاريخ: المغرب خلال الفترة الاستعمارية 1912-1956 (الرباط: دار أبي رقرق، 2016)، ص 108.

5 عبد الأحد السبتي، الماضي المتعدد: قراءات ومحاورات تاريخية (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2016).

للحركة الوطنية المغربية؛ نظرًا إلى الانتقائية التي كانت تطبع ذاكرة الفاعلين<sup>(6)</sup> التي تأثرت تمثالاتها للحقبة الاستعمارية بصفة واضحة بما كان يعتمل من صراعات سياسية<sup>(7)</sup>. وأرجأ جرمان عياش، للأسباب ذاتها، البحث في حرب الريف التحريرية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، واكتفى بالتعمق في ماضيها، والغوص في جذورها العميقة وبنائها العتيقة التي أفرزت هذا الحدث<sup>(8)</sup>.

أسهمت هذه العوامل مجتمعة في عزوف الرعيل الأول، من المؤرخين المغاربة، عن خوض غمار البحث والتنقيب في تاريخ الحماية، وفُضِّل كثير من منهم "أن يرسموا مساحة اشتغال تضمن لهم حدًا أدنى من النزاهة الفكرية، فركّزوا على مراحل ما قبل الاستعمار، واهتموا بمجالات مثل التاريخ الاجتماعي وتاريخ الحياة اليومية وقضايا التفاوت والتبعية والإصلاح"<sup>(9)</sup>. فأحداث تلك الحقبة ووقائعها لا تزال قريبة، والميول الشخصية والذاتية لا تزال فاعلة، بل جارفة أحيانًا، ولم تكن تأذن في مناولة تاريخية بعيدة عن التحيز والخلاصات الجاهزة، وهو ما أثر سلبًا في حصيلة الدراسات الخاصة بفترة الحماية.

## 2. التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لحقبة الحماية: الافتقار إلى التراكم وغلبة المقاربات التاريخية المونوغرافية

أسهمت مدرسة الحوليات في تطور المعرفة التاريخية، وجددت مناهجها وأدواتها بعمق، وانصبَّ اهتمام روادها على البنى الاجتماعية والاقتصادية، وألحوا على انفتاح المؤرخ على مختلف العلوم الاجتماعية، وتنوع مداخله المنهجية. فبرزت إلى الوجود حقول معرفية جديدة في علم التاريخ، من قبيل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي؛ وهي موضوعات كانت مهمة سابقًا من الوضعيين الذين ركّزوا على التاريخ السياسي الحديث، ومنحوه أولوية مطلقة، وقدسوا الوثيقة المكتوبة، وبموجب هذه التغييرات لم يعد أحد - على حد تعبير بيير شوني Pierre Chaunu - "ينازع حق بل واجب المؤرخ في أن يدرس كل شيء، ويستغل مناهج كل العلوم، الإنسانية بالطبع وكذلك الدقيقة والإعلامية والبيولوجية"<sup>(10)</sup>.

لم يبقَ المغرب بمنأى عن تأثير الطفرات النوعية التي شهدتها المعرفة التاريخية؛ فابتداءً من منتصف سبعينيات القرن العشرين، شهد التأليف التاريخي الأكاديمي تطورًا نوعيًا، وظهر جيل جديد من المؤرخين المغاربة الذين نفخوا روحًا جديدة في الدراسات التاريخية التي اتخذت أبعادًا منهجية ومعرفية جديدة، مستفيدين من اطلاعهم على التطورات التي شهدتها مناهج التاريخ الغربي ومفاهيمه، واعتمادهم على مقاربات آمنت برهان التجديد المعرفي والمنهجي. ودشنت حقلاً تاريخياً جديداً لامتسك إشكالات بحثية متصلة بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والديني، من مدخل دراسة المجتمع المغربي بصفته بنية متكاملة، متلاقحة مع العلوم الاجتماعية، على شكل دراسات وأبحاث مونوغرافية تتقاطع فيها حقول معرفية متعددة.

6 Abdallah Laroui, *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain* (1830-1912) (Paris: Maspero, 1977), p. 15.

7 الطاهري، ص 109.

8 يقول جرمان عياش في هذا الصدد: "كان قصدنا نفض الغبار عن حرب الريف نفسها عن طريق عرض جديد ومطابق أكثر لما كانت عليه حقًا هذه الحرب [...] لكن، على الرغم من أن المادة التاريخية للعرض المذكور أصبحت جاهزة لدينا، فإننا ارتأينا أن نُرجى الخوض فيه في هذا الكتاب [...] وأن نرجع إلى التاريخ القريب والبعيد للمغرب ولأبنائه الريفيين لإعادة النظر في الوقائع بشكل واضح وبطريقة منهجية". ينظر: جرمان عياش، *أصول حرب الريف*، ترجمة محمد الأمين البراز وعبد العزيز التسماني خلو (الرباط: الشركة المغربية المتحدة، 1981)، ص 17.

إذا كان القارئ يتفهم مشروعية التنقيب عن الأسس والعودة إلى الأصول، أي إلى ما قبل الاستعمار، فإن هذه العملية تتم على حساب معرفة العهد الاستعماري، لكون هذه الحقبة تتضمن أشكال الانقطاع، بقدر ما تتضمن جوانب الاستمرار. ينظر: عبد الأحد السبتي، "التاريخ الاجتماعي ومسألة المنهج: ملاحظات أولية"، في: *البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم*، ص 45.

9 عبد الأحد السبتي، "وظيفة المؤرخ ترسيخ الوعي بالزمن"، *الاتحاد الاشتراكي*، 2009/12/11.

10 عبد الله العروي، *مفهوم التاريخ*، ط 4 (بيروت/ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص 193.

أفرزت تجربة الكتابة المونوغرافية أعمالاً راكمت معرفة تاريخية، اتّسمت بالوفرة والتنوّع، مهّدت لتوجه إستوغرافي جديد في كتابة تاريخ المغرب، وفتحت آفاقاً واعدة لجيل جديد من الباحثين الذين اعتمدوا أدوات منهجية جديدة، وأحدثوا تجديدًا في الموضوعات والقضايا. بيد أن جهود هؤلاء الباحثين تركزت على القرن التاسع عشر، ولم يحصل اهتمامٌ كافٍ بتاريخ الحقبة الاستعمارية التي لم تحظْ سوى بعدد محدود من الدراسات والأبحاث<sup>(11)</sup>.

تبقى الدراسات التاريخية ذات النفس الاجتماعي التي قاربت موضوعات الصحة والطب الاستعماريين في تاريخ المغرب المعاصر، على الرغم من أهميتها القصوى، قليلةً وتعدّ على رؤوس الأصابع. ويُعدّ محمد الأمين البزاز من المؤرخين المغاربة المؤسسين لورش التاريخ الاجتماعي، والسبّاقين إلى مقارنة جانب من جوانبه المهمة، ولا سيما تلك المتصلة بتاريخ الأوبئة الذي يتّسم بتعدد تقاطعاته العلمية وتشعب امتداداته. فعلاوة على أطروحته التي تناول فيها تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كان قد أنجز أيضًا رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في موضوع المجلس الصحي الدولي في المغرب بين عامي 1792 و1929<sup>(12)</sup>. وتأتي أطروحة بوجمعة رويان، عن الطب الكولونيالي في المغرب<sup>(13)</sup>، في صدارة الدراسات التي أنجزت عن تاريخ الصحة في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ المغرب، وحاولت قراءة السياسة الاستعمارية في المجال الصحي، ومساءلة حصيلتها، ومدى نجاح الطب الاستعماري تجربةً وممارسةً في تحفيف منابع بعض الأمراض والأوبئة. وأسهمت من ثمّ في الدفع بكتابة موثّقة ورصينة لتاريخ الحقبة الاستعمارية في المغرب من الناحية الاجتماعية. وفي السياق نفسه، يُدرج كتاب أحمد المكاوي **الدور الاختراقي والاستعماري للطبابة الأوروبية في المغرب**<sup>(14)</sup>.

أثارت قضايا التعليم في زمن الحماية الفرنسية اهتمام عدد من الباحثين المغاربة الذين أنجزوا أعمالًا جامعية، لا يزال مجملها مرقونًا وحييس رفوف خزانات الكليات، انصبت على رصد أسس النظام التعليمي الذي أرست مبادئه سلطات الحماية الفرنسية، وتفكيك أبعاده، وإبراز مواقف النخبة المغربية وردات فعلها. فقد تناول حسن كمال قضايا البحث والتعليم في المغرب في عهد الحماية<sup>(15)</sup>، وعالجت رشيدة برادة مسألة التعليم في ضوء التدخلات الأجنبية وردات الفعل الوطنية<sup>(16)</sup>. ورصد محمد الزبيدي في أطروحته السياسة التعليمية التي تبناها نظام الحماية الفرنسية في مدينة فاس<sup>(17)</sup>.

لم يحصل تراكم حقيقي في مقارنة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أحدثتها الهزّة الاستعمارية، باستثناء بعض الأعمال الجامعية المونوغرافية، المحدودة في الزمان والمكان، التي اهتمت بالبنى الاجتماعية والاقتصادية، من خلال رصد

11 محمد حبيدة، **بؤس التاريخ: مراجعات ومقاربات** (الرباط: دار الأمان، 2015)، ص 57.

12 محمد الأمين البزاز، **المجلس الصحي الدولي في المغرب: 1792-1929** (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2000).

13 بوجمعة رويان، **الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب 1912-1945** (الرباط: مطابع الرباط نت، 2013).

14 أبرز فيه الأهمية البالغة التي أولتها الإدارة الاستعمارية للمجال الصحي باعتباره من أبرز الوسائل التي وظفتها لاختراق المغرب، تمهيدًا للسيطرة عليه. كما أشار الباحث إلى ما سمّاه "ثقّة المغاربة شبه مطلقة" بالخدمات الصحية الاستعمارية، مبرزًا مزاياها والمخاطر التي كانت تكتسبها. ينظر: أحمد المكاوي، **الدور الاختراقي والاستعماري للطبابة الأوروبية في المغرب** (الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2009).

15 حسن كمال، "البحث والتعليم بالمغرب خلال فترة الحماية 'مقاربة تاريخية'"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2001-2002. (غير منشورة).

16 رشيدة برادة، "التعليم في ضوء التدخلات الأجنبية وردود الفعل الوطنية 1860-1957"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2004-2005. (غير منشورة).

17 محمد الزبيدي، "التعليم بالمغرب على عهد الحماية مدينة فاس نموذجًا 1912-1956"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2002-2003. (غير منشورة).

الاستغلال الاستعماري وتداعياته، حيث عرض بوجمعة رويان في رسالته الجامعية أوجه الاستغلال الاستعماري للمغرب خلال الهدنة الفرنسية - الألمانية<sup>(18)</sup>، واشتغل إبراهيم ياسين بدراسة آثار التغلغل الفرنسي في جنوب الأطلس الكبير<sup>(19)</sup>.

إذا كانت الكتابات التاريخية المنفتحة على التاريخ الاجتماعي قد مثلت شكلاً من أشكال الرغبة في تجديد الكتابة التاريخية المغربية وتطوير أدواتها، عبر الانفتاح على مختلف التخصصات والحقول المعرفية، والنهل منها، فإن ما بقي غائباً عن هذه الدينامية هو التاريخ الاقتصادي الذي يُعدّ من الأوراش البحثية المعتمدة التي لم يسير غورها بعمق في الإنتاج التاريخي الجامعي المتصل بالفترة المعاصرة. فقد اقتصر معظم الدراسات، التي اتخذت من الحقبة الاستعمارية في المغرب موضوعاً لها، على المقاومة والحركة الوطنية وشخصها وتنظيماتها، وبقي التاريخ الاقتصادي للبلاد طوال الفترة الاستعمارية وبعدها محدوداً، إن لم نقل مغيباً، في اهتمامات المؤرخين المغاربة، "مع أن الاقتصاد تحكم بشكل كبير فيما عرفته البلاد من أحداث وتحولات. وترك تناول هذا الواقع لباحثين أجنب ومغاربة من خارج حقل التاريخ"<sup>(20)</sup>، وحتى تلك الكتابات التاريخية التي اهتمت بالبنى الاقتصادية، فقد انصبت على دراسة الاستغلال الاستعماري وانعكاساته، وقلماً عنيت بالجوانب المرتبطة ببنية نظام الحماية ومؤسساته المالية والإدارية.

في هذا الإطار، تكتسي الأطروحة الموسومة بـ "جوانب من المسألة المالية في المغرب على عهد الحماية: الميزانيات 1912-1925"، للمصطفى برونوسي<sup>(21)</sup>، أهمية بالغة؛ لكونها عالجت موضوعاً لم ينل حظه من البحث والاستقصاء من المؤرخين والباحثين المغاربة، يهتم التاريخ الاقتصادي للمغرب إبان الفترة الاستعمارية، وبصفة أدق النظام المالي المغربي والتحولات التي طرأت على أساليب تدبيره، وما يرتبط به من نمط التمويل ومصادره. وهي موضوعات لم تُسبّر أغوارها ولا تزال معرفتنا بها محدودة<sup>(22)</sup>.

لم يشمل التراكم أيضاً الدراسات والأبحاث التاريخية حول النظام السياسي والبنى والأجهزة الإدارية ذات الصلة بآليات اشتغال نظام الحماية من الوجهة السياسية، وهي دراسات مهمة، تُمكن من فهم ملابسات مرحلة الاستقلال<sup>(23)</sup>. ومن أهم الأعمال الجامعية التي أنجزت حول الأجهزة الإدارية المركزية لنظام الحماية الفرنسية في المغرب، نجد أطروحة عبد الحميد احساين التي ناقشها في

18 بوجمعة رويان، من تاريخ المستعمرات الفرنسية في الحرب العالمية الثانية: الاستغلال الاستعماري للمغرب خلال الهدنة الفرنسية الألمانية، يونيو 1940 - نونبر 1942 (الرباط: منشورات مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث والترجمة والتحقيق، 2022).

19 إبراهيم ياسين، "آثار التغلغل الفرنسي جنوب الأطلس الكبير، نموذج قبائل أيت ووازيكيت 1912-1939"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999-2000. (غير منشورة).

20 الطيب بياض، "كتابة التاريخ الاقتصادي لمغرب القرن العشرين"، في: ممارسة العلوم الاجتماعية في البلدان المغاربية: نصوص مهداة إلى إدريس المنصوري، وتقديم وتحرير فرانسوا بويون ومحمد المبكر (الدار البيضاء/فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز و منشورات مؤسسة آل سعود، 2014).

21 المصطفى برونوسي، "جوانب من المسألة المالية في المغرب على عهد الحماية، الميزانيات 1912-1925"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004-2005. (غير منشورة).

22 وتُدرج في السياق نفسه أعمال كل من: حسن بن الجيلالي، "انعكاسات أزمة 1929 على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، المنطقة الفرنسية"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، 1989. (غير منشورة)؛ محمد تالوزت، "التجارة والتجار بمدينة فاس خلال فترة الحماية"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2001. (غير منشورة)

23 حبيدة، **بؤس التاريخ**، ص 57. يُعزى تركيز البحث التاريخي الجامعي في مقارنته لحقبة الحماية على الجانب الوطني، واهتمامه بقضايا الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة وجيش التحرير - بحسب عبد الأحد السبتي - إلى كون المؤرخين المغاربة يعتبرون مرحلة الحماية مجرد قوس في التاريخ المغربي، فتح وأغلق بسرعة، أو فاصلة على حد تعبير العروي "أقامتها الحرب العالمية الأولى ونقطة النهاية الثانية"، لم تحل دون الاستمرارية التاريخية للدولة المغربية، وهي مسألة تبعث على نوع من القصور المنهجي والمعرفي في تناول هذه المرحلة. وذلك لكون هذه الأخيرة تعد مرحلة تأسيسية، أسهمت في زعزعة البنى التقليدية، وأحدثت تأثيرات قوية في جميع المجالات، ورسمت ملامح ازدواجية الدولة في مغرب القرن العشرين، من خلال ثنائية التقليد والتحديث، حيث أرست أسس دولة حديثة تدبر شؤونها عبر مؤسسات عصرية تخضع لمنظومة قانونية وضعية حديثة من جهة، وحافظت من جهة أخرى على نوع من الاستمرارية إزاء تقاليد الماضي، عبر مراعاة المخزن التقليدي بما يتضمنه من سلطان ومؤسسات دينية، وما يتمحور حوله من تقاليد وطقوس سياسية ورمزية، ومن المفيد أن ينصب اهتمام البحث التاريخي على "دولة الحماية"، وتتبع هذه الازدواجية زمن الحماية وبعد الاستقلال. ينظر: عبد الأحد السبتي، "المؤرخون المغاربة يترددون أمام الخوض في التاريخ القريب، ولا يساهمون في النقاش العمومي"، **الأحداث المغربية**، 2016/10/19.

عام 2005، ونشرها في عام 2015<sup>(24)</sup>، والتي أسهمت في تعميق معرفتنا التاريخية ببنية نظام الحماية على الصعيد المركزي، باعتبارها الأداة المكلفة بتنفيذ سياسات المقيمين العامين والمبادئ والأسس التي ارتكزت عليها هذه الإدارة والتحويلات التي عرفتها مؤسساتها، والتي مكنتها من البروز بصفتها قوة لها وزن كبير في توجيه الأحداث، وانعكاسات ذلك على الدولة والمجتمع المغربيين<sup>(25)</sup>. أما في خصوص البنى الإدارية المحلية في زمن الحماية الفرنسية، فقد أنجز عبد الإله الفاسي عملاً عن بلدية الرباط في الحقبة نفسها<sup>(26)</sup>. وكانت البنى المحلية في عهد الحماية في مدينتي صفرو وفاس أيضاً موضوع أعمال محمد يخلف<sup>(27)</sup>.

أنجزت في الجامعة المغربية دراسات قيمة عن الأقلية اليهودية في المغرب، اتخذت من القرن العشرين إطاراً زمنياً لها، ورصدت تطور الجماعات اليهودية وتفاعلها مع المستجدات والطوارئ، خصوصاً الإكراهات الإمبريالية والإغراءات الصهيونية<sup>(28)</sup>. وتوجد في صدارتها أعمال محمد كنيب عن يهود المغرب إبان الفترة المعاصرة<sup>(29)</sup>، التي تناول فيها تطور العلاقات بين المسلمين واليهود في المغرب إبان الفترة الممتدة بين عام 1912 وحدود نشوب الحرب الإسرائيلية - العربية الأولى في عام 1948، وتحليل العوامل التي أثرت في تأرجح هذه العلاقات والهزات العنيفة التي تعرّضت لها الجماعات اليهودية، على امتداد القرن العشرين، وتفاعلها معها. وشكل تاريخ الأقلية اليهودية أيضاً موضوع دراسات وأبحاث كل من عمر بوم<sup>(30)</sup> ومحمد حاتمي<sup>(31)</sup> ومحمد براص<sup>(32)</sup>.

في موازاة التحويلات المنهجية والنظرية التي طرأت على الكتابة التاريخية المغربية، انفتح العديد من المؤرخين المغاربة، في بداية تسعينيات القرن العشرين، على وثائق جديدة، وشرعوا في استنطاق مظان ظلت مغيّبة، وكان ينظر إليها بالكثير من التوجس؛ فعمد بعضهم إلى التفاعل مع التراكم المهم الذي عرفه المشهد الصحافي المغربي إبان الحماية، والنهل من الكتابات الصحافية واستثمار ما تُتيحه من مادة وثائقية ومرجعية مهمة، بحكم متابعتها الدقيقة والمستمرة لمختلف الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية، والاستعانة بها في مقارنة الكثير من قضايا المغرب المعاصر<sup>(33)</sup>. ويُعدّ جامع بيضا من المؤرخين المغاربة الذين ارتبط اسمهم بالانفتاح على الصحافة، سواء في أطروحته التي رصد فيها تطور الصحافة المغربية الناطقة بالفرنسية في زمن الحماية

24 عبد الحميد احساين، **الإدارة المركزية في عهد الحماية الفرنسية 1912-1940** (الرباط: منشورات أمل، 2015).

25 عبد العزيز الطاهري، "إدارة الحماية المركزية في المغرب"، **رباط الكتب** (الإلكترونية)، 22 كانون الثاني/يناير 2018، شوهد في 2021/9/13، في: <https://bit.ly/48vOFyu>

26 عبد الإله الفاسي، **بلدية الرباط في عهد الحماية 1911-1939 ودورها الاقتصادي والعمراني والاجتماعي في حياة العاصمة** (الرباط: منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستدامة، 2016). أصل هذا الكتاب أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2002.

27 محمد يخلف، "تطور أدوات السياسة المحلية بمدينة صفرو من نهاية القرن 19 إلى غاية سنة 1956"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1986. (غير منشورة)  
على غرار مؤسسات الحماية الفرنسية في المغرب التي حظيت بأبحاث مهمة على نحو ما سطرناه في الفقرات السابقة، اغتنى ميدان الدراسات التاريخية حول الوضع الإداري لمنطقة طنجة الدولية بدوره بأعمال كل من عبد العزيز خلوق التمساني ومحمد الأمين البزاز، اللذين أرخا لفترة العهد الدولي الذي فرض على المدينة وأفرادها جزءاً من كتاباتهما.

28 محمد حاتمي، "الجماعات المغربية اليهودية خلال مرحلة الحماية"، في: **المغرب والزمن الراهن**، إشراف وتقديم محمد القبلي، تنسيق عبد الرحمن المودن (الرباط: منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، 2013)، ص 34.

29 محمد كنيب، **يهود المغرب 1912-1948**، ترجمة إدريس بنسعيد (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998).

30 عمر بوم، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، ترجمة خالد بن الصغير (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015).

31 محمد حاتمي، "الجماعات اليهودية المغربية والخيار الصعب بين نداء الصهيونية وهران المغرب المستقل: 1947-1961"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس سايس، 2007. (غير منشورة).

32 محمد براص، "الأحزاب الوطنية واليهود المغاربة بين تطور الأوضاع الداخلية وأصداء القضية الفلسطينية 1934-1967"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004. (غير منشورة)

33 الطيب بياض، "الصحافة والتاريخ في المغرب: مسار تفاعل"، **المناهل**، العدد 99 (حزيران/يونيو 2020)، ص 247.

الفرنسية<sup>(34)</sup>، أم في أبحاثه المتنوعة التي انصبّت على استثمار المادة الصحافية وتوظيفها لمقاربة مجموعة من قضايا المغرب المعاصر. وأسهم الطيب بوتيقالت بدوره في التأريخ للصحافة في المغرب في زمن الحماية<sup>(35)</sup>. وسار نجيب تقي في المنحى نفسه حينما اشتغل في أطروحته بـ "مجموعة ماص الإعلامية" التي تُعدّ واحدةً من كُبريات المؤسسات السياسية والاقتصادية والمالية في زمن الحماية، وأقواها نفوذًا<sup>(36)</sup>.

يعسر تتبع تجربة جميع المؤرخين المغاربة الذين تناولوا تاريخ المغرب في زمن الحماية، ووجد كل ما أنجز في حقل الدراسات التاريخية المغربية من أعمال وأطروحات تناولت التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لهذه الحقبة. بيد أن المعاينة الإستوغرافية، لمجمل الإنتاج التاريخي الأكاديمي، تُبرز بجلاء أن الدراسات التي أنجزت ابتداءً من ثمانينيات القرن العشرين، في سياق ما عرف بـ "الطفرة المونوغرافية"، حول هذه الحقبة، محدودة ومعدودة على رؤوس الأصابع. وعلى الرغم من التراكم النسبي الذي حققته حول هذه المرحلة الانتقالية من تاريخ المغرب المعاصر، فإن كثيرًا من القضايا بقيت في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة<sup>(37)</sup>. هذا علاوة على كون هذه القضايا تتسم بغلبة المقاربات ذات الطبيعة المونوغرافية التي انصبّت على رصد الاستغلال الاستعماري وتداعياته الاجتماعية والاقتصادية في مجالات محددة، واقتصرت على مقاربات موضوعاتية جزئية محصورة في الزمان والمكان، لا تسمح بطرح تفسيرات معمّقة على مستوى الزمن المتوسط والطويل<sup>(38)</sup>.

على الرغم من أهمية البحث التاريخي المونوغرافي منطلقًا للكتابة عن تاريخ هذه المرحلة على نحو شامل؛ إذ من دونه لا يستقيم، على حد تعبير العروي، "لا منطقيًا ولا عمليًا، مشروع التاريخ الشمولي"<sup>(39)</sup>، لما تشم به الدراسات المونوغرافية المُنجزة من دقة وتركيز، وما تحفل به من معطيات ومعلومات، فإن البحث التاريخي المتعلق بالمغرب في الحقبة المعاصرة يفتقر إلى روح التركيب الذي يبقى طموحًا مؤجلًا<sup>(40)</sup>، في ظل عجز المؤرخين عن الانتقال من الأعمال المونوغرافية إلى دراسات شاملة ذات صبغة تركيبية وتأريخية.

34 Jamaa Baida, *La presse Marocaine d'expression française des origines à 1956* (Rabat: Publication de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines, 1996).

35 Tayeb Boutbouqalt, *les Agences mondiales d'information Havas 1889-1940* (Rabat: El Maarif Al Jadida, 1994); Tayeb Boutbouqalt, *La politique d'information du protectorat français au Maroc 1912-1956* (Casablanca: Edition maghrébines, 1996);

استعان أيضًا بأشيفات الصحف الأجنبية في كتاباته التي همت حركة الريف التحررية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي. ينظر: الطيب بوتيقالت، **عبد الكريم الخطابي: حرب الريف والرأي العالمي**، سلسلة شراع، العدد 14 (طنجة: وكالة شراع لخدمات الإعلام، 1997).

36 نجيب تقي، "مجموعة ماص الإعلامية بالمغرب في فترة الحماية"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2000. (غير منشورة).

37 نظمت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، في عام 1998، ندوة دولية انصبّت أشغالها على نظام الحماية، بعدما تبين أن حصة هذه الحقبة في البحث التاريخي المغربي لا تزال محدودة جدًا، مقارنة بالأهمية التي تمثّلها. ومن ثم جاءت الدعوة إلى الانكباب على الدراسة التاريخية للفترة الاستعمارية، ومقاربتها وفق رؤية موضوعية. ونشرت أعمالها في عدد خاص من مجلة **هيسبريس-تمودا**، العدد 39، ج 1 (2001).

38 في هذا الإطار، اقترح دنييل ريفي التأريخ لحقبة الحماية في المغرب وفق منهج ثلاثي الأزمنة، يأخذ في الحسبان الزمن القصير الذي يتيح رصد الأحداث المباشرة التي تحكمت في تطور مسار نظام الحماية، والزمن المتوسط أو الطيء الذي يُمكن من إدراك هذه الحقبة وفهمها وفق وتيرة بطيئة تسمح بتتبع التقلبات الاقتصادية والواقع الاجتماعي من أوبئة وتغيرات ديموغرافية ومعيش يومي للسكان المحليين وتفاعلهم مع سلطات الحماية والمعمرين، وأخيرًا المدة الطويلة التي تفسح المجال لمقاربة هذه الحقبة في إطار أكثر شمولية تأخذ في الحسبان ما قبل الحماية وما بعدها. ينظر:

Daniel Rivet, "Archives coloniales et écriture de l'histoire du protectorat," in: *Recherches sur l'histoire du Maroc: Esquisse de bilan*, Série Colloque et Séminaires, no. 14 (Rabat: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1989), pp. 30-31.

39 العروي، **مفهوم التاريخ**، ص 190.

40 حبيدة، **بؤس التاريخ**، ص 40.

### 3. كتابة تاريخ العمل الوطني والحاجة إلى مقارنة علمية موضوعية

انشغل عدد من الباحثين المغاربة بالبحث في موضوع المقاومة المسلحة، وأسهموا في كتابة بعض من محطات هذه المرحلة المهمة، نذكر من هؤلاء الباحثين علال الخديمي<sup>(41)</sup> وعلال ركوك<sup>(42)</sup> والملكي المالكي<sup>(43)</sup> وأعمال عيسى العربي<sup>(44)</sup>. كما تُدرج في هذا الجهد أيضًا الأبحاث التي أنجزها كل من سمير بوزويطة<sup>(45)</sup> ومحمد بوكبوت<sup>(46)</sup>. وفي السياق نفسه، اهتم باحثون آخرون بموضوعات تهتم الكفاح المسلح وقضايا جيش التحرير، وأفردوا لها حيزًا مهمًا من أبحاثهم<sup>(47)</sup>، أسهمت إلى حد كبير في "الكشف عن خبايا عمل الكثير من التنظيمات المسلحة خلال هذه المرحلة بشكل يتجاوز أسلوب التشخيص المتمركز حول الذات إلى الانفتاح على التجارب الجماعية كما هو الحال مع تجارب المنظمة السرية أو منظمة الهلال الأسود أو منظمة اليد السوداء"<sup>(48)</sup>.

من جهة أخرى، استأثرت شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومته للاستعمار الإسباني باهتمام ثلة من المؤرخين والباحثين المغاربة والأجانب، وكانت موضوع دراسات وأبحاث عديدة، تفاوتت في قيمتها، وشكل بعضها إضافة متميزة، لكونها حاولت تخليص زعيم حرب الريف من التصورات الأسطورية، وإدراجه ضمن الواقع التاريخي، لعل أبرزها الجزء الثاني من أطروحة جرمان عياش المعنونة "حرب الريف"، الذي نشرته ابنته إيفلين مريم عياش في عام 1996<sup>(49)</sup>، وأطروحة لحسن أغزادي عن عبد الكريم الخطابي وحرب الريف<sup>(50)</sup>، وأعمال الطيب بوتبالت<sup>(51)</sup> ومحمد خرشيش<sup>(52)</sup>.

41 علال الخديمي، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، 1894-1910: حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية** (الرباط: إفريقيا الشرق، 1991).

42 تناول في كتاباته تفاعل المخيال الشعبي المغربي مع أحداث ووقائع المقاومة والكفاح من أجل الاستقلال، عبر استثمار مختلف الأجناس الأدبية من نصوص زجلية وشعرية وأغان شعبية في كتابة تاريخ المقاومة المغربية. ينظر: علال ركوك، **المقاومة المغربية من خلال التراث الشعبي** (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2004)؛ علال ركوك، **المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي (1830/1956)** (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2001).

43 الملكي المالكي، **ثورة القبائل ضد الاحتلال** (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2014).

44 عيسى العربي، **مقاومة سكان أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912-1933** (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2010).

45 سمير بوزويطة، **الاحتلال العسكري الفرنسي للمغرب: دراسة في الاستراتيجية العسكرية 1912-1934** (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2007).

46 محمد بوكبوت، **مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1880-1938) صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى واد نول** (الرباط: دار أبي رقرق للنشر، 2005).

47 مبارك زكي، **محمد الخامس وابن عبد الكريم وإشكالية استقلال المغرب** (الرباط: منشورات فيديرانت، 2003)؛ محمد وحيد، **الهلال الأسود 1953-1956 التأسيس والتأصيل: محاولة لإثراء تاريخ المقاومة الوطنية المغربية** (الدار البيضاء: سوماكرام، 2013)؛

Mohammed Zade, *Résistance et armée de libération au Maroc (1947-1956): De l'action politique à la lutte armée: Rupture ou continuité?* (Rabat: Publication Haut-commissariat aux anciens résistants et anciens membres de l'armée de libération, 2006).

48 أسامة الزكاري، "مذكرات الزمن الراهن بين حدود الذاكرة وسقف التاريخ"، **المناهل**، العدد 99 (حزيران / يونيو 2020)، ص 275.

49 Germain Ayache, *La guerre du rif* (Paris: L'Harmattan, 1996).

50 لحسن أغزادي، "عبد الكريم الخطابي وحرب الريف 1921-1927"، أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرار، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1988-1989. (غير منشورة)

51 بوتبالت؛

Tayeb Boutbouqalt, *La guerre du Rif et la réaction de l'opinion internationale 1921-1926* (Rabat: Imprimerie Najah El Jadida, 1992).

52 Mohammed Kharchich, *La France et la guerre du rif 1921 - 1926* (Tétouan: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Abdelmalek Essaadi, 2013);

محمد خرشيش، **المقاومة الريفية**، سلسلة شرع، العدد 22 (طنجة: وكالة شرع لخدمات الإعلام، 1997).

من الأعمال التي أسهمت مؤخرًا في إغناء البحث التاريخي المتصل بحركة محمد بن عبد الكريم الخطابي، كتاب محمد أونيا **عبد الكريم وأسطورة الانفصال: حفريات نقدية في خطاب الجمهورية الريفية** الذي رام من خلاله المؤلف إعادة قراءة تجربة محمد بن عبد الكريم الخطابي ومبادئه السياسية والكيان السياسي الذي أسسه، والذي لم يكن، بحسب الباحث، سوى حكومة محلية بأبعاد وطنية. وقدم رواية جديدة مغايرة لما سمي خطاب "جمهورية الريف" التي زعم أنها مجرد فكرة لا تستند إلى أدلة تاريخية وحجج موثوقة. ينظر: محمد أونيا، **عبد الكريم وأسطورة الانفصال: حفريات نقدية في خطاب الجمهورية الريفية 1921-1926** (تطوان: مطبعة الخليج العربي، 2018).

حظيت التجربة الاستعمارية الإسبانية في شمال المغرب باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة من الباحثين المغاربة الذين أغنوا حقل الدراسات التاريخية المتصلة بالاستعمار الإسباني لمنطقة شمال المغرب والريف تحديداً بمجموعة من الأعمال الأكاديمية، حيث اشتغل ميمون أزيزا بموضوع الريف زمن الحماية الإسبانية: 1912-1956 الاستعمار الهامشي<sup>(53)</sup>، وانصبت الأطروحة التي أنجزها رشيد يشوتي في عام 2001 على موضوع الريف الشرقي بين الدينامية الاقتصادية والتدخل العسكري الإسباني (1893-1921). وشكلت مشاركة المُجتدين المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية موضوعاً اشتغل به كل من بوبكر بوهادي في أطروحته، في عام 2002<sup>(54)</sup>، ومصطفى المرون<sup>(55)</sup>.

أما في خصوص كتابة تاريخ العمل الوطني في بُعد السلمية، فقد أفضى عزوف المؤرخين المغاربة عن مقاربة قضايا الحركة الوطنية إلى تأخر حصول التراكم المعرفي الأكاديمي المتصل بهذه الفترة المهمة من تاريخ المغرب<sup>(56)</sup>، التي باتت مجالاً تتناول عليه الفاعلون السياسيون والتاريخيون الذين قدّموا رواياتهم لمختلف الأحداث والوقائع، من زاوية انفعالية طغى عليها الانتماء الحزبي والتوظيف السياسي، ونجحوا في تسييد وجهات نظر غالباً ما تعوزها الحيادية في سرد الأحداث، فجاءت كتابات كثير منهم مثقلة بالأمجاد والملاحم.

من المؤرخين المغاربة الأوائل الذين اقتحموا هذا الموضوع وبادروا إلى الكتابة عن القضايا المرتبطة به، نذكر محمد زنيبر<sup>(57)</sup> وعبد المجيد بنجلون الذي أنجز أطروحته حول الحركة الوطنية في منطقة الشمال في المغرب، وعثمان بناني<sup>(58)</sup> ومحمد بن عزوز حكيم الذي خصص جزءاً مهماً من أبحاثه لدراسة تاريخ العمل الوطني في المنطقة الشمالية<sup>(59)</sup>.

وإذا كانت هذه الدراسات التاريخية المعدودة التي تناولت الموضوع حينئذ قد نأت عن أسلوب التمجيد الذي طغى على كتابات الفاعلين، فإن مقاربتها في المقابل، بقيت، في تقديرنا، حبيسة اتجاه المنافع عن الرؤية الوطنية للتاريخ الذي وسم البدايات الأولى

53 ميمون أزيزا، الريف زمن الحماية الإسبانية: 1912-1956 الاستعمار الهامشي، ترجمة محمد حاتمي وجمال حيمر (الدار البيضاء: دار النشر ملتقى الطرق، 2021)، هذا العمل هو في الأصل أطروحة أعدت، باللغة الفرنسية، في عام 1994، لنيل درجة الدكتوراه، بجامعة السوربون. وترجمت إلى الإسبانية في عام 2003.

54 بوبكر بوهادي، المغرب والحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939 (تطوان: منشورات باب الحكمة، 2020).

55 مصطفى المرون، فرق الجيش المغربي في الحرب الأهلية الإسبانية: مساهمة في إرجاع الملكية إلى إسبانيا 1936-1939 (الرباط: دار القلم للطباعة والنشر، 2021). حظيت المشاركة المغربية في الحربين العالميتين الأولى والثانية بدراسات جامعية محدودة، لعل أبرزها:

Mohamed Bekraoui, *Les Marocains dans la Grande Guerre, 1914 - 1919* (Casablanca: Publications de la Commission marocaine d'histoire militaire, 2009);

الحسين بوشامة، "مساهمة الجنود المغاربة في الدفاع عن التراب الفرنسي خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية، شتبر 1939- يونيو 1940"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 2006-2007. (غير منشورة).

56 كان الحقل التاريخي المرتبط بالحركة الوطنية قد اغتنى بأطروحة كل من العروي حول الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية، والأطروحة التي أنجزها جرمان عياش حول أصول حرب الريف؛ ذلك "أن الدراساتين معاً تعتبران إسهاماً جدياً في تطوير معرفتنا بالجذور الأولى للحركة الوطنية والأسس التي قامت عليها في جوانب هامة منها"، ينظر: سعيد بنسعيد العلوي، "الحركة الوطنية وتصور المدرسة الوطنية في المغرب"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، العدد 1 (1986)، ص 11.

57 محمد زنيبر، صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية (الرباط: دار النشر المغربية، 1990).

58 أنجز عثمان بناني في عام 1981 أطروحة موضوعها الاستعمار الإسباني والمقاومة الوطنية في شمال المغرب 1912-1926 في جامعة القاهرة، تحت إشراف شوقي عطا الله الجمل، وبقي هذا العمل الأكاديمي حبيس الرفوف، إلى أن قامت الجمعية المغربية للبحث التاريخي بنشره بعد وفاته في عام 2016. وجاء في تقديم عثمان المنصوري: "إنه عمل متميز، سواء نظرنا إليه في سياقه التاريخي أو الحالي. ففي سنة 1981 لم يتعرض لموضوع المقاومة في الشمال للاستعمار الإسباني ولثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي إلا قلة قليلة من الكتابات المغربية، ومعظمها لم تكن دراسات أكاديمية رصينة". ينظر: عثمان بناني، محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومة الاستعمار الإسباني (الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2019)؛ عثمان بناني، بين الفعل السياسي والبحث التاريخي، تنسيق عبد الرحمن المودن (الرباط: دار أبي رقراق للنشر، 2017). وقد ضم هذا الكتاب الذي صدر بعد وفات المؤلف مجموع مقالاته المنشورة وغير المنشورة، ولا سيما تلك التي تناولت موضوعات تتصل بحرب الريف والحركة الوطنية المغربية.

59 محمد بن عزوز حكيم، أب الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة: حياته ونضاله (الرباط: مطبعة الساحل، 1987)؛ محمد بن عزوز حكيم، وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب (تطوان: مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، 1980).

للإستوغرافيا المغربية. وتأثرت إلى حد بعيد بمواقف رجالات الحركة الوطنية، واتّسمت بتداخل الرؤيتين الوطنية والعلمية الأكاديمية، وجاءت مشبعة بنزعة وطنية واضحة، وعلى الرغم من الجهد المبذول فيها، فإنها أثرت النزوع عن مناطق الظل وتجنّب القضايا المسكوت عنها.

في السنوات الأخيرة، باتت كتابة التاريخ منفصلة عن مطالب الدولة، ومرتبطة أكثر بمطلب البحث العلمي، أو بمطلب إعادة كتابة التاريخ الوطني<sup>(60)</sup>، ولم تعد وقائع الحقبة الاستعمارية وأحداثها تلقي بظلالها على الحاضر، وتغيّرت طريقة التعامل مع الماضي نسبياً، وأرخي العنان لاقتحام مختلف القضايا، وتبعاً لذلك، استأثر موضوع الحركة الوطنية المغربية باهتمام عدد من الباحثين الذين أسهموا في التأريخ لمسار الحركة الوطنية وروّادها، واتّسمت السنوات الأخيرة بتواتر صدور مجموعة من الكتابات المهمة التي تخص هذا الحقل التاريخي، يتعلق الأمر على سبيل المثال لا الحصر، بأعمال كل من محمد معروف الدفالي<sup>(61)</sup>، وأطروحة المصطفى بوعزيز<sup>(62)</sup>. وتناول العروي في حوار مع نفسه، في كتابه **استبانة**، أوضاع المغرب الاجتماعية والثقافية إبان الحقبة الاستعمارية، مثل التعليم في القرويين والمدارس الحرة، وظهير [أيار/ مايو] ماي 1930، وقام بمساءلة قضايا العمل الوطني وتفاعله مع حرب الريف<sup>(63)</sup>. واهتم عبد العزيز الطاهري بالدراسة التاريخية النقدية والمقارنة لمذكرات الفاعلين التاريخيين والسياسيين الذين أسهموا في صنع أحداث هذه المرحلة، وكتبوا عنها<sup>(64)</sup>.

على الرغم من هذه الوفرة والتنوع، فإن التأريخ للمقاومة والحركة الوطنية يُعدّ من الموضوعات التي باتت تستوجب بذل جهد بحثي ومقاربة علمية تروم نزع طابع القداسة والتمجيد عن الفاعلين فيها، وتحريها من القراءة الأحادية لأحداثها ووقائعها. وإذا كانت مقاربة هذه الظاهرة في إطار فكر تاريخي نقدي متجرد ومنفصل من الرؤية العاطفية، واللجوء إلى التجرد والموضوعية ليست بالمسألة الهينة، فإننا نملك اليوم مسافة زمنية كافية تسمح بقراءة هادئة وعلمية تبحث عن الحقائق في نسبيتها، وتتوسل الأدوات المنهجية المناسبة، القائمة على تفادي الاستنتاجات غير المبنية على أسس علمية، والعمل قدر الإمكان على تجاوز الطابع القدسي لهذه المرحلة، وتخليصها من برائن الحسابات الأيديولوجية والفئوية، ونبذ ما يلتصق بها من رؤية تمجيدية واحتفالية.

من جهة أخرى، يتّسم التأليف التاريخي المتعلق بالعمل الوطني بالتفتت البحثي؛ إذ لم يؤلف إلى حدّ الآن عمل يعتمد في أسلوبه ومنهجه على المقاربة الشمولية والرؤية التجميعية، ويعطي صورة جامعة وشاملة عن مجموع المقاومات، ويعرض غالبية النماذج، ويستخلص الخلاصات المتعلقة بخصائصها ومسارها، ويتجاوز منطق التاريخ السردى والوصفي إلى مبدأ التركيب والإمساك بدينامية التطور العام لحركات المقاومة المغربية واستجلاء العوامل المتحركة فيها، ورصد المنعطفات الحاسمة والمؤثرة في مسارها العام.

60 عبد الإله بلقزيز، "المنوني والعروي والكتابة التاريخية في المغرب المعاصر"، infobelkzizabelillah.over-blog، شوهد في 2021/9/15، في <https://bit.ly/41ERr26>

61 محمد معروف الدفالي، "حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية 1946-1959"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1988-1989. (غير منشورة)؛ محمد معروف الدفالي، **أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة** (الرباط: منشورات أمل: تاريخ - ثقافة - مجتمع، 2014).

62 المصطفى بوعزيز، **الوطنيون المغاربة في القرن العشرين 1873-1999** (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2019).

63 عبد الله العروي، **استبانة** (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2016).

شهد ورش كتابة تاريخ العمل الوطني دينامية بحثية مهمة في العقدين الأخيرين، تمثّلت في صدور عدد مهم من الأعمال الجامعية ذات الطابع المونوغرافي، انصبّ اهتمامها على رصد مسارات العمل الوطني ورواده، وأسهمت في إمالة اللثام عن كثير من أحداثه ووقائعه من زوايا مختلفة. وإذا كانت هذه الدراسات قد أسهمت في تحقيق تراكم نسبي في هذا الحقل التاريخي، فإنه يصعب تقييم خلاصاتها ورصد عناصر التجديد فيها، ومدى استجابتها لشروط كتابة تاريخية أكاديمية، بالنظر إلى ضعف المتابعات النقدية التي من شأنها الإسهام في تقويم هذه الأعمال المنجزة ورصد مواطن الخلل فيها.

64 الطاهري، **الذاكرة والتاريخ**.

## ثانياً: الإستوغرافيا المغربية من التاريخ المعاصر إلى تاريخ الزمن الراهن

### 1. السياق العام لتجربة الانتقال إلى الزمن الراهن في المغرب

ارتبط ظهور التاريخ الراهن بالتحول الذي شهدته المعرفة التاريخية المعاصرة في أوروبا والعالم في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، والذي انتقل بمقتضاه هذا التوجه البحثي من حقل كان مطلوباً منه إثبات انتمائه التام والكامل إلى مجال البحوث التاريخية، إلى قطاع إستوغرافي قائم بذاته، له طرائقه ومتخصصوه، تُعقد له المؤتمرات والملتقيات، ولم يعد جمّ من المؤرخين يشكك في شرعيته وعلميته، وبات يحتل مكانة مهمة في مجموع الإنتاج التاريخي الأكاديمي<sup>(65)</sup>. وعلى الرغم من هذا التطور الذي طرأ على الإستوغرافيا المعاصرة، فإن معظم المؤرخين المغاربة ظلوا متحفّظين من اقتحام هذا الحقل الإشكالي والانخراط في كتابة تاريخ الزمن الراهن، وأبدى هؤلاء المؤرخون، تقريباً، التحفظات نفسها التي أبدىها نظراؤهم الأوروبيون خلال الربع الأخير من القرن العشرين، قبل أن يضطروا إلى تجديد مقارباتهم قصد استيعاب المتغيرات والتفاعل معها، بل أبدى العديد من المؤرخين المغاربة موقفاً واضحاً رافضاً لهذا الضرب من التأليف التاريخي "في سياق هيمنة منوغرافيات القرن التاسع عشر على الكتابة التاريخية الأكاديمية، وهاجس الأرشيف التقليدي الذي خيّم عليها بشكل مبالغ فيه في كثير من الأحيان"<sup>(66)</sup>. ويُعدّ العروي من بين المؤرخين المغاربة القلائل الذين استوقفهم تاريخ الزمن الراهن، وكان له موقف واضح في رفض هذا النوع من الكتابة التاريخية التي سماها "التاريخ اللحظي" حيناً و"تاريخ الصحفيين" حيناً آخر<sup>(67)</sup>. وحين أُلّف كتاباً عن فترة المغرب المستقل، بعنوان **المغرب والحسن الثاني: شهادة**<sup>(68)</sup>، لم يكن غرضه كتابة تاريخ المغرب الراهن، إنما الإدلاء بشهادته حول فترة حكم الملك الحسن الثاني، باعتباره عاش فيها وعاشها.

أما إبراهيم بوطالب، فقد كان واضحاً بدوره حين اعتبر أن توجّس المؤرخين المغاربة من اقتحام التاريخ الراهن، لا يعود "لقلتهم أو لعجزهم عن ذلك، ولكن لما يرتبط من المثبطات المنهجية بكتابة التاريخ القريب"<sup>(69)</sup>. ويمكن إجمال هذه الصعوبات التي تحدّث عنها هذا الأخير وغيره من المؤرخين المغاربة، بمن فيهم أولئك الذين انخرطوا في كتابة تاريخ الزمن الراهن، في ضرورة توافر مسافة زمنية كافية بين وقوع الحدث ولحظة كتابته والتأريخ له، تقي المؤرخ من مغبة التحيز إلى أيّ من أطراف الحدث، ومقاربة تاريخ قريب أو فوري غير مكتمل، لم تتبلور بعد نتائجه بما يكفي من النضج الممهد لإخضاعه للتحليل الرصين والمقاربة الجادة<sup>(70)</sup>.

لعل أبرز المطبّات المنهجية التي تعتور سبيل مؤرخ الزمن الراهن المغربي الارتباط الوثيق بين زمّني الاستقلال والحماية، ووجوب تعميق البحث في الحقبة الاستعمارية والإحاطة الشاملة بها، وتقديم إجابات عن جميع إشكالياتها، قبل اقتحام التاريخ الراهن والانتقال إلى مقاربة قضايا المغرب المستقل وإشكالياته، فالكتابات التاريخية عن حقبة الحماية لا تزال في بداية مسارها، وتفتقر إلى

65 Henry Rousso, "L'histoire du temps présent, vingt ans après," *L'histoire du temps présent, hier et aujourd'hui*, no. 75 (2000), p. 23.

66 محمد حبيدة، "راهنية التاريخ"، رباط الكتب (الإلكترونية)، شوهده في 2021/9/13، في: <https://bit.ly/3N1yufm>

67 العروي، **مفهوم التاريخ**، ص 98.

68 Laroui Abdallah, *Le Maroc et Hassan II: Un témoignage* (Casablanca: Presses Inter Universitaires, 2005).

69 امبارك بودرقة وأحمد شوقي بنوب، **كذلك كان... مذكرات من تجربة هيئة الإنصاف والمصالحة** (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 2017)، ص 92.

70 بحسب إبراهيم بوطالب، فإنه "لا سبيل إلى كتابة التاريخ القريب والذاكرة لا تزال حيّة متوجسة [...]، ثم إن الأرشيفات الوطنية إما مفقودة في أسوأ الحالات، أو في أحسنها هي مشتتة بسبب انطواء كل دائرة على مستنداتها ووثائقها، فلا سبيل إلى الوقوف على ذكر مستودعاتها، فأحرى نفص الغبار عنها واستثمارها في البحث التاريخي". ينظر: المرجع نفسه.

التراكم المطلوب، واقتصرت على إثارة أسئلة وقضايا جزئية، على الرغم من وجود ما يكفي من المسافة الزمنية؛ ما يجعل من الصعب منهجيًا ومعرفيًا تجاوز هذه المرحلة التي انطبعت بتحويلات جوهرية مهمة والانتقال إلى التاريخ الراهن<sup>(71)</sup>. كما أن مجموعة من القضايا الراهنة التي بصمت المغرب المستقل في شتى المجالات، ليست نتاجًا لهذه الحقبة، بقدر ما هي بنية ممتدة، خضعت لسيرورة من التطور والتراكمات التاريخية؛ لذا لا يمكن فهمها فهمًا جيدًا وتقديم إجابات عنها، إذا جرى فصلها عن جذورها في زمن الحماية، وموضعها ضمن منظور المدة القصيرة. ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد التمهيد بين بنى الدولة المخزنية التقليدية التي حافظت على نوع من الاستمرارية إزاء تقاليد الماضي، وسمات الدولة الترابية الحديثة التي تدير شؤونها عبر مؤسسات عصرية تخضع لمنظومة قانونية وضعية، وسياق بناء وتدابير شؤون الدولة الوطنية حديثة العهد بالاستقلال الذي طبع بملمح التوتر والصدام، وغيرها من الموضوعات التي تهتم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المرحلة الراهنة؛ وهي قضايا تخترق الزمن المغربي منذ بداية القرن العشرين، وتترك بصماتها بجلاء في المجتمع المغربي الراهن، ولا تزال تداعياتها تُرخي بظلالها على مغرب اليوم<sup>(72)</sup>.

## 2. تاريخ الزمن الراهن في المغرب: ورش بحثي قيد مخاض البدايات

جاء افتتاح المؤرخين المغاربة على التاريخ الراهن في سياق التحولات السياسية التي عرفها المغرب خلال العقد الأخير من القرن العشرين، ولم يكن وليد حركية بحثية وحاجة علمية معرفية، أو تطور في سيرورة المعرفة التاريخية المغربية، ورغبة من المؤرخين المغاربة في طرق مجالات جديدة في البحث التاريخي قصد استجلاء الراهن المغربي وتفسيره، على شاكلة ما شهدته المدارس التاريخية الأوروبية؛ بحكم أن الحقبة الاستعمارية نفسها بقيت إلى وقت قريب محط رقابة ذاتية يمارسها المؤرخ حيال بعض القضايا المتصلة بها، والتي لا تزال تلازمها فراغات كثيرة<sup>(73)</sup>.

ابتداء من مطلع الألفية الثالثة، بدأت إرهابات التاريخ الراهن في المغرب مجالًا بحثيًا حديث العهد، انطلق في السياق الانتقالي الذي انخرطت فيه البلاد في مطلع التسعينيات، سعيًا لطى صفحة الماضي الذي توج بتأسيس هيئة الإنصاف والمصالحة، الصيغة المغربية للعدالة الانتقالية، في كانون الثاني/يناير 2004. وقد لفت النقاش الذي واكب عمل هذه الهيئة المؤرخين والباحثين المغاربة إلى ضرورة الانخراط في كتابة الراهن المغربي، والمساعدة في فهم ما جرى من انتهاكات وخروق، وأثارت الهيئة الانتباه إلى أن قضايا الزمن الراهن في المغرب لا تزال خارج دائرة اهتمام الباحثين في حقل التاريخ، ولم تخضع للبحث والدراسة، ولم تُجر دراسات موضوعية وورصينة تخص الديناميات التي صنعت أحداثه، ومن ثمة أدرجت في توصياتها الحاجة الملحة إلى الاهتمام بالأرشيف وتاريخ المغرب بعد الاستقلال، وإنشاء مركز للبحث في هذا الحقل التاريخي.

شكّلت هذه المتغيرات عاملاً مهمًا حفّز بعض المؤرخين المغاربة على التخلي عن تحفظاتهم المنهجية والمعرفية، واقتحام الزمن الراهن والإدلاء بدلوهم في مقارنة القضايا الجوهرية للفترة الراهنة، وتناولها بالدراسة والتحليل، بعدما بقي الخوض في قضايا المغرب المستقل والكتابة عنها إلى وقت قريب حكرًا على المتخصصين في العلوم السياسية والاجتماعية، وأيضًا على مذكرات وشهادات الفاعلين التاريخيين والسياسيين في الزمن الراهن، وعلى الصحافيين المتتبعين للشأن السياسي بمعالجات تتفاوت في

71 صالح شكاك، "من المغرب المعاصر إلى المغرب الراهن: إشكاليات الاستمرار والتحول"، في: **التاريخ الحاضر ومهام المؤرخ**، تنسيق محمد كنيب (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009)، ص 51.

72 **المغرب والزمن الراهن**، ص 58. وفي السياق ذاته، تساءل عبد الأحد السبتي عن إمكانية مقارنة تاريخ المغرب في القرن العشرين حقبةً واحدةً تتنظم في إطار زمني متصلين: زمن الحماية والمغرب المستقل. ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

73 "حوار مع جامع بيضا مدير أرشيف المغرب"، **أمل**، العدد 41 (2013)، ص 120.

المهارة والنفس التوثيقي<sup>(74)</sup>، باستثناء بعض المحاولات الخجولة التي ظهرت خلال ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته، خصوصاً على شكل أطروحات جامعية نوقشت في فرنسا<sup>(75)</sup>.

من جهة أخرى، شهدت هذه الفترة انفجاراً في إنتاج الذاكرة وحضورها المتنامي في المشهد الإعلامي والتاريخي، مستفيدة من الاتساع النسبي لهامش الحرية والنشر في ظل الانفراج السياسي والحقوقي. ورافق هذه الظرفية تزايد الطلب الاجتماعي على التاريخ القريب وتحوّله إلى منتج إعلامي، وتراجع مساحة الممنوعات، في مقابل اتساع مساحة البوح عن الماضي القريب والراهن<sup>(76)</sup>. وحفّزت هذه الطفرة التي عرفتها عملية إنتاج الذاكرة العديد من المؤرخين المغاربة على التفاعل مع هذه الوفرة من المصادر المستثارة برؤية نقدية، وإقامة حوار مباشر معها، والارتقاء بها إلى مستوى وثائق تحظى بالصدقية وتخدم المعرفة التاريخية. وبات التعامل النقدي مع هذه المتون الذاكرية واستثمارها أمراً ملجأً أيضاً لتفادي أي خلط بين صنوف الخطاب، والتمييز بين هذه الأخيرة باعتبارها جزءاً من تجربة الشاهد الفردية، قد تلبس في مواطن عدة بمنزاع ذاتية، بصرف النظر عن ثراء ما يمكن أن تقدمه، والكتابة التاريخية التي تقوم على مجموعة من الضوابط المنهجية، مثل الموضوعية والنسبية والتحليل، ونقد الشواهد وفحصها وعدم الاطمئنان إليها، ونزوع إلى التحري والشك في استعادة الماضي<sup>(77)</sup>، ولا سيما أن عدداً من أصحاب الشهادات والمذكرات والسير الذاتية ممن أقدموا على تدوين تجاربهم، اعتبر ما كتبه هؤلاء تاريخاً، وأنهم الأجدر بكتابة تاريخ المرحلة، وأنهم زعموا قول الحقيقة في مؤلفاتهم بعلّة مجابلتهم الأحداث وإسهامهم في صنعها<sup>(78)</sup>.

لعل ما يبيّن ذلك التحول هو تنظيم مجموعة من الندوات والأيام الدراسية التي تمحورت حول قضايا التاريخ الراهن المغربي والمقاربات المنهجية المتصلة به، وكانت عاملاً أساسياً لانطلاق هذا الورش في المغرب<sup>(79)</sup>. كما أحدثت وحدثت لتدريس تاريخ الزمن الراهن ضمن مسالك التاريخ والحضارة في مختلف المؤسسات الجامعية. وفي السياق نفسه، جرى إحداث تكوينات خاصة في تاريخ الزمن الراهن، انتظمت في وحدات الماجستير والدكتوراه أولاً في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، لتنتقل التجربة بعدها إلى بقية المؤسسات الجامعية.

وفي بادرة تُعدّ بمنزلة انطلاقة فعلية لوّرش التنقيب الأكاديمي في الزمن الراهن في المغرب، خصّص الكتاب الجماعي الذي أشرف عليه المعهد الملكي في تاريخ المغرب حيناً مهماً لتاريخ المغرب المستقل، وأفرد له فصلاً خاصاً، عرض فيه، وفق منهج

74 عبد الأحد السبتي، "بين التاريخ والذاكرة الجماعية تشكلات ورهانات"، *البحث التاريخي*، العدد 1 (2003)، ص 32.

75 عبد الرحيم بنحادة، "في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب"، *أسطور*، العدد 7 (كانون الثاني/يناير 2018)، ص 86؛ الموساوي العجلوي، *من الاتحاد الوطني إلى الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: 1959-1983: قراءة في السياق التاريخي للحزب من خلال مساري عبد الرحيم بوعبيد ومحمد الفقيه البصري* (الرباط: مطبعة البيديني، 2002)؛

Mostapha Bouaziz, *Aux origines de la Koutla démocratique* (Casablanca: Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Ain Chok, 1997).

76 عبد العزيز الطاهري، "الاستغرافيا العربية المعاصرة بين التاريخ والذاكرة: المغرب أمودجاً"، في: *التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة*، إعداد وتنسيق وجيه كوثراني (الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 753.

77 عبد الأحد السبتي، *التاريخ والذاكرة أورش في تاريخ المغرب* (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص 212.

78 ترتبط هذه السمات بطبيعة هذا المتن الذاكري وآليات اشتغاله وطرائق استدعائه والوقائع والأحداث، في ظل التجاذب بين الماضي والحاضر، وتصب جميعها في إضفاء حالة من النسبية وعدم الدقة على فعل التذكر، بيد أنها لا تنقص في الوقت ذاته من أهميته وقيمته؛ فالذاكرة، بحسب بول ريكور، هي الحاملة الأولى للتاريخ، ولولاها لما كان هناك من علم لكتابة التاريخ، وبذلك فمؤرخ الزمن الراهن مدين لهؤلاء الفاعلين السياسيين والتاريخيين الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا فيها، وأقدموا على تدوين تجاربهم وشهاداتهم التي تشكل المسوّد الأولى للتاريخ، والمصدر الأول لمعلومات المؤرخ. ينظر: بول ريكور، *الذاكرة، التاريخ النسيان*، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009)، ص 16.

79 يتعلق الأمر بالندوة الدولية التي نظمتها جامعة الأخوين في مدينة إفران، في عام 2004، وتمحورت حول موضوع تاريخ المغرب تحديد مجالات ومقاربات جديدة. ينظر: *تاريخ المغرب تحديد مجالات ومقاربات جديدة: أعمال الورشة الأولى لأيام تاريخ المغرب إفران: 22-24 نونبر 2004*. تنسيق سعيد النهيضي [وآخرون] (إفران: منشورات جامعة الأخوين، 2006)؛ والندوة التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في عام 2005، حول موضوع من الحماية إلى الاستقلال: إشكالية الزمن الراهن. ينظر: *من الحماية إلى الاستقلال إشكالية الزمن الراهن*، تنسيق محمد كنيبي (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006).

تركيبية، ومقاربة تداخلية متعددة التخصصات، بناء الدولة الحديثة وطبيعة العلاقات بين المؤسسة الملكية والأحزاب سلبية الحركة الوطنية، التي انتقلت من التحالف والتضامن من أجل الحصول على الاستقلال، إلى الصراع حول ممارسة الحكم ووسائل التحكم فيه، قبل أن ينصب على طبيعة النظام السياسي ونوعية النمط الاجتماعي وطرائق تدبير شؤون الدولة الوطنية وأساليبه، فضلاً عن مختلف التحوّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية البارزة التي شهدتها المغرب المستقل إلى حدود عام 1999<sup>(80)</sup>.

علاوة على هذه الدينامية المعرفية الحديثة العهد من ملتقيات علمية وإصدارات، فقد أثمر اقتحام الباحثين الشباب لهذا الميدان الجديد في البحث التاريخي، والذي لا يزال في مخاض البدايات، مجموعة من الدراسات، باللغة الأهمية، همت تسليط الأضواء على أماكن العتمة في تاريخ المغرب الراهن<sup>(81)</sup>.

تتسم الدراسات القليلة حول التاريخ القريب بغلبة الموضوعات السياسية<sup>(82)</sup>، وهو ما يلاحظ كذلك على مشاريع البحوث المسجلة في ماجستير ودكتوراه تاريخ الزمن الراهن في مختلف المؤسسات الجامعية. ويمكن تفسير ذلك بكون هذه الموضوعات ذات جاذبية خاصة، وتتوافر فيها المادة المصدرية والشهود، إضافة إلى أن الخوض فيها "كان محرّماً ومحظوراً، ما جعل تناوله اليوم فيه ما فيه من اللذة الانتقامية من الماضي"<sup>(83)</sup>. بيد أن ذلك لم يمنع من وجود ثلثة من الباحثين الذين انكبوا في الآونة الأخيرة على مقارنة قضايا وموضوعات اقتصادية تخص المغرب المعاصر والراهن من منظورات وزوايا إشكالية متنوعة<sup>(84)</sup>.

وعلى الرغم من هذه الدينامية المعرفية الحديثة العهد، وهذه الاتعاشة الملموسة من ملتقيات علمية وإصدارات سعت لتقديم إضاءات على أحداث ووقائع التاريخ الحاضر والقريب<sup>(85)</sup>، فإن اقتحام المؤرخين المغاربة لهذا الميدان الجديد في البحث التاريخي

80 القبلي [وآخرون]، ص 622.

أقر محمد القبلي مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب والمشرق على الكتاب، خلال المحاضرة الافتتاحية للبرنامج الثقافي للدورة 19 للمعرض الدولي للنشر والكتاب في الدار البيضاء، بصعوبة كتابة التاريخ الراهن للمغرب؛ نظراً إلى قرب الأحداث من المؤرخ، حيث قال: "لا أخفيكم أن هذا الشق من تاريخ المغرب استوقفنا طويلاً، لأنه قريب منا، والمؤرخ يكره القرب من الأحداث، فهو يحاول أن يضع بينه وبين الحدث مسافة". ينظر: المساء، 2013/4/2.

81 ثورية السعودي، "أوضاع النساء في المغرب الراهن (1947-2014): مقارنة تاريخية"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2018. (غير منشورة)؛ مديحة صبيوي، "البناء المغربي 1958-2017، من مؤتمر طنجة إلى اتحاح المغرب العربي"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2018. (غير منشورة)؛ إبراهيم آيت إزي، "الحراك الاجتماعي في مغرب ما بعد الاستقلال (1956-1975): محاولة في التركيب"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2019. (غير منشورة)؛ نعيم الخرازي، "محمد الفقيه البصري: دراسة في النخبة المغربية بعد الاستقلال"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2021. (غير منشورة).

82 نستحضر في هذا الشأن أيضاً: حفيظة بلمقدم، حزب الاستقلال وتدبير الانتقال: بين الانسجام والتصدع، دجنبر 1955 - يناير 1963 (الرباط: منشورات فكر، 2006)؛ بوغزير.

83 "حوار مع جامع بيضا"، ص 123.

84 في هذا الصدد نسوق مثلاً على ذلك الورش الذي يشرف عليه الطيب بياض في كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء، الذي يعمل من خلاله على تأطير مجموعة من الأبحاث في سلك الدكتوراه، تنكب على موضوعات تتوخى تسليط الضوء على إشكاليات جديدة تتعلق بحقل التاريخ الاقتصادي، توزعت بين البحث في تاريخ البنوك والكهرباء والفلاحة والسياحة والاختيارات الاقتصادية للمغرب المستقل وغيرها من الموضوعات. وقد توج هذا الورش بمناقشة أطروحة عزيز سيدي التي تناول فيها مسار تاريخ المكتب الشريف للفوسفاط منذ نشأته، والأدوار المهمة التي قام بها داخل الاقتصادين المغربي والفرنسي خلال مرحلتي الحماية والاستقلال، والتحوّلات الجذرية التي عرفتتها هذه المؤسسة الصناعية، ومدى إسهامها في التنمية الاقتصادية في المغرب. ينظر: عزيز سيدي، "المكتب الشريف للفوسفاط بين رهان المغربية وأفق الشركة المساهمة 1958-2008"، أطروحة أعدت لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2018. (غير منشورة).

85 نذكر في هذا الإطار اقتحام الطيب بياض، في مؤلفه الموسوم بـ **الصحافة والتاريخ: إضاءات تفاعلية مع قضايا الزمن الراهن**، واحدة من القضايا الشائكة التي يغيرها تاريخ الزمن الراهن، وهي العلاقة المتبسة بين الصحافة والتاريخ، ونقد الصراع المصطنع بينهما، والسعي لنزع فتيله ومد جسور التواصل والتفاعل بين المؤرخين ورجالات الإعلام، وقطع الطريق أمام كل محاولة تروم اختلاق صراع بينهما، كما تفاعل الباحث في القسم الثاني من مؤلفه مع بعض أحداث المغرب الراهن وقضاياه، وأحاط بامتداداتها التاريخية وربطها بسياقاتها التاريخية وبنائها الشارحة الممتدة في الزمن الطويل. ينظر: الطيب بياض، **الصحافة والتاريخ: إضاءات تفاعلية مع قضايا الزمن الراهن** (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، 2019).

لا يزال محدودًا بسبب ما يتصل به من تحديات ذاتية وموضوعية معرفية ومنهجية بالغة الصعوبة والتعقيد، سواء على مستوى طبيعة المصادر من مذكرات وجرائد وروايات شفوية وإنترنت، التي تبقى غير مألوفة بالنسبة إلى عموم المؤرخين المعتادين الوثائق التقليدية، والمتمرسين بمعالجتها وتحليلها، أم في خصوص العلاقة بين التاريخ وبقية العلوم الإنسانية الأخرى، علاوة على العلاقة الجدلية بين الذاكرة والتاريخ، وحساسية هذه المرحلة وارتباط رجالها بتفاعلات ما يجري اليوم على الساحة السياسية. وهذا الأمر يستوجب جهدًا مستفيضًا ومؤسسيًا في اقتحام عوالم الراهن المغربي والخوض في قضاياها، مع ما يتطلبه ذلك من صرامة منهجية وضوابط أكاديمية مرتبطة بصناعة المؤرخ وإعمال آلية النقد والتمحيص في التعامل مع مختلف الشهود والوثائق والمصادر<sup>(86)</sup>.

## على سبيل الختم

خضع مجمل الإنتاج التاريخي المغربي منذ الاستقلال لمحطات تقويمية متعددة. وتعدّ الرسالة الجامعية التي أنجزها محمد عابد الجابري في عام 1967، بعنوان "التاريخ والمؤرخون في المغرب المعاصر"، أول محاولة تقويمية همت حقل الدراسات التاريخية المغربية، رامت نقد الكتابات التاريخية الأولى وتقييم تجربتها، وكشف مواطن الضعف التي تعثر بها<sup>(87)</sup>. وبعد مرور ما يناهز ثلاثة عقود على الاستقلال، نظمت كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط ندوتين للوقوف على تراكمات البحث التاريخي، همت الأولى البحث الغربي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية، في تشرين الأول/ أكتوبر 1986، والثانية في كانون الأول/ ديسمبر من العام نفسه، بعنوان "ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب"<sup>(88)</sup>. ولمناسبة مرور خمسة عقود على ولادة تجربة البحث التاريخي الجامعي في المغرب، نظمت الجمعية المغربية للبحث التاريخي بدورها، في عام 2007 ندوة، خصصتها للوقوف على ما راكمه حقل الدراسات التاريخية<sup>(89)</sup>.

من جهته، أخضع محمد حبيدة في كتابه **بؤس التاريخ: مراجعات ومقاربات** حصيلة البحث التاريخي في المغرب لما ينوف على نصف قرن، لقراءة نقدية، وقف من خلالها على ما تحقق من تراكم معرفي ومنهجي نوعي خلال سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته، في مقابل تراجع بين في العقدين الأخيرين. وقد عزا المؤلف هذا الاحتباس الحاصل في البحث التاريخي إلى غياب المواكبة العلمية والمتابعات والقراءات النقدية الجادة، والقصور اللغوي وهشاشة بني البحث وغياب التاريخ الإشكالي.

وإذا كان من الصعب القيام بقراءة شاملة في حصيلة ومنجز هذه التجربة البحثية التاريخية حديثة العهد، ومساءلة واقعها وتتبع تراكماتها وتحولاتها الكبرى، وذلك لاعتبارات متعددة، حاولت هذه الدراسة رصد ومساءلة مجمل الإنتاج التاريخي المغربي المتصل بالفترة المعاصرة والراهنة، عبر تتبع المسار الذي قطعه منذ الاستقلال إلى اليوم، وبناء على ذلك يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

قطع البحث التاريخي حول العمل الوطني ببعديه السلمي والمسلح أشواطاً مهمة منذ الاستقلال إلى اليوم، وحقق تراكمًا بحثيًا ملحوظًا كمًا ونوعًا، وهو ما يتبدى بجلاء عند رصدنا محصلة ما تراكم من إسهامات ودراسات أكاديمية. وإذا كانت بعض الأبحاث قد اكتسبت نضجًا منهجيًا ومعرفيًا، وأسهمت جدًّا في الدفع بكتابة موثقة ورسينة لتاريخ المقاومة والحركة الوطنية، امتازت بجرأة

86 حذر عبد الحي مودن الباحثين في تاريخ المغرب الراهن من منزلق السقوط في مواقف أخلاقية عبر محاكمة الفاعلين التاريخيين والسياسيين، بدلًا من الإسهام في الكشف عن الميكانيزمات التي تحكمت في تطور التاريخ المغربي، وتشكل نظامه السياسي خلال هذه الفترة. ينظر: **المغرب والزمن الراهن**، ص 182.

87 أشرف خالد طحطح على إخراج هذا العمل وتقديمه بعد أن بقي مجهولًا ومنسيًا. ينظر: محمد عابد الجابري، **التاريخ والمؤرخون في المغرب المعاصر** (القاهرة/ الكويت: دار رؤية للنشر والتوزيع، 2021).

88 ينظر: **البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم**.

89 نشرت بعض أعمالها في مجلة **البحث التاريخي**، العدد المزدوج 7-8 (2010).

الطرح وعمق التحليل، فإن أعمالاً أخرى لا تقدم رؤية تاريخية نقدية، ولم تتخلص بعد من عبء التاريخ الوطني ووطأته، الذي لا يزال فاعلاً، وقاربت هذا الموضوع بنزعة وطنية واضحة. وبغض النظر عن حتمية الاستعمار بصفته نظاماً للاستغلال والسيطرة ونهب خيرات المستعمرات وتفجير شعوبها، فإن ذلك لا يمنع المؤرخ والباحث من تبني مقاربة مغايرة للظاهرة الاستعمارية، مقاربة تاريخية مسنودة بالموضوعية والمنهجية العلمية، تتوخى التعامل مع الظاهرة الاستعمارية بلغة تاريخية من دون أحكام قبلية، تتجرد من الذاتية، وتتجاوز المستوى الأخلاقي الضيق، وتأتى عن العاطفة ومواقف التنديد والإدانة، ولا تمزج بين النزعة الوطنية الأحادية والتحليل العلمي الرصين؛ إذ لا يمكننا أن نقرأ الحدث الاستعماري على أنه ظاهرة سلبية بصورة كلية ومطلقة، كما لا يمكننا إنكار بعض أدواره ووظائفه "الإيجابية"، وإن كانت غير مقصودة ومجرد أعراض جانبية.

يفتقر البحث التاريخي حول حقبة الحماية إلى التراكم المطلوب، فعلى الرغم من أهمية ما كتب حولها وقيمتها، وتطوره النوعي والكمي، فإنها لا تزال تتسم باستمرار الكثير من مناطق الظل وتعدّد القضايا المسكوت عنها، ومن ثم فهي في حاجة ماسة إلى الانكباب على أسئلتها وقضاياها الجوهرية، وتشريحها بمساءلات إشكالية متجددة مفعمة بالحس النقدي، قصد كشف ملامحها ورصد تحولاتها، وفق منظور الزمن الطويل الذي يسمح بموضعة هذه الحقبة بنية في إطار حقل إشكالي، ومقاربتها مقارنة أكثر شمولية منفتحة على مختلف الحقول المعرفية، تتجاوب فيها أسئلة الراهن مع معطيات الماضي، وتتغيا فهم النسق التاريخي الذي تحكم فيها وتفسيره، بدلاً من الاقتصار على النظر إلى مختلف أحداثها وظواهرها وفق تاريخ سردي وصفي.



## المراجع العربية

- احساين، عبد الحميد. **الإدارة المركزية في عهد الحماية الفرنسية 1912-1940**. الرباط: منشورات أمل، 2015.
- أزيزا، ميمون. **الريف زمن الحماية الإسبانية: 1912-1956 الاستعمار الهامشي**. ترجمة محمد حاتمي وجمال حيمر. الدار البيضاء: دار النشر ملتقى الطرق، 2021.
- أغزادي، لحسن. "عبد الكريم الخطابي وحرب الريف 1921-1927". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. 1988-1989. (غير منشورة).
- أونيا، محمد. **عبد الكريم وأسطورة الانفصال: حفريات نقدية في خطاب الجمهورية الريفية 1921-1926**. تطوان: مطبعة الخليج العربي، 2018.
- آيت إزي، إبراهيم. "الحراك الاجتماعي في مغرب ما بعد الاستقلال (1956-1975): محاولة في التركيب". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2019. (غير منشورة).
- البحث التاريخي**. العدد 7-8 (2010).
- البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم**. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1989.
- برادة، رشيدة. "التعليم في ضوء التدخلات الأجنبية وردود الفعل الوطنية 1860-1957". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك. جامعة الحسن الثاني. الدار البيضاء. 2004-2005. (غير منشورة).
- براص، محمد. "الأحزاب الوطنية واليهود المغاربة بين تطور الأوضاع الداخلية وأصداء القضية الفلسطينية 1934-1967". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2004. (غير منشورة).
- برنوسي، المصطفى. "جوانب من المسألة المالية في المغرب على عهد الحماية، الميزانيات 1912-1925". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2004-2005. (غير منشورة).
- البراز، محمد الأمين. **المجلس الصحي الدولي في المغرب: 1792-1929**. الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط، 2000.
- بلقزيز، عبد الإله. "المنوني والعروي والكتابة التاريخية في المغرب المعاصر". في: <https://bit.ly/41ERr2>. 2005/10/22.
- بلمقدم، حفيظة. **حزب الاستقلال وتديبير الانتقال: بين الانسجام والتصدع، دجنبر 1955 - يناير 1963**. الرباط: منشورات فكر، 2006.
- بن الجيلالي، حسن. "انعكاسات أزمة 1929 على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، المنطقة الفرنسية". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 1989. (غير منشورة).
- بن عزوز حكيم، محمد. **وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب**. تطوان: مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، 1980.
- \_\_\_\_\_ . **أب الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة: حياته ونضاله**. الرباط: مطبعة الساحل، 1987.

- بناني، عثمان. **بين الفعل السياسي والبحث التاريخي**. تنسيق عبد الرحمن المودن. الرباط: دار أبي رقرق للنشر، 2017.
- \_\_\_\_\_ . **محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومة الاستعمار الإسباني**. الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2019.
- بنحادة، عبد الرحيم. "في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب". **أسطور**. العدد 7 (كانون الثاني/يناير 2018).
- بنسعيد العلوي، سعيد. "الحركة الوطنية وتصور المدرسة الوطنية في المغرب". **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس**. العدد 1 (1986).
- بوتبال، الطيب. **عبد الكريم الخطابي: حرب الريف والرأي العالمي**. سلسلة شراع، العدد 14. طنجة: وكالة شراع لخدمات الإعلام، 1997.
- بودرقة، امبارك وأحمد شوقي بنبوب. **كذلك كان ... مذكرات من تجربة هيئة الإنصاف والمصالحة**. الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 2017.
- بوزويتة، سمير. **الاحتلال العسكري الفرنسي للمغرب: دراسة في الاستراتيجية العسكرية 1912-1934**. الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2007.
- بوشامة، الحسين. "مساهمة الجنود المغاربة في الدفاع عن التراب الفرنسي خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية، شتبر 1939- يونيو 1940". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة ابن طفيل. القنيطرة. 2006-2007. (غير منشورة).
- بوعزيز، المصطفى. **الوطنيون المغاربة في القرن العشرين 1873-1999**. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2019.
- بوكبوط، محمد. "سلطة التاريخ ورهان حماية الذاكرة الجماعية". **الأحداث المغربية**. 2002/5/10. في: <https://bit.ly/47cSZI>
- \_\_\_\_\_ . **مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1880-1938) صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى واد نول**. الرباط: دار أبي رقرق للنشر، 2005.
- بوم، عمر. **يهود المغرب وحديث الذاكرة**. ترجمة خالد بن الصغير. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015.
- بوهادي، بوبكر. **المغرب والحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939**. تطوان: منشورات باب الحكمة، 2020.
- بياض، الطيب. **الصحافة والتاريخ: إضاءات تفاعلية مع قضايا الزمن الراهن**. الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، 2019.
- \_\_\_\_\_ . "الصحافة والتاريخ في المغرب: مسار تفاعل". **المناهل**. العدد 99 (حزيران/يونيو 2020).
- \_\_\_\_\_ . **التاريخ الحاضر ومهام المؤرخ**. تنسيق محمد كنيب. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009.
- \_\_\_\_\_ . **التاريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة**. إعداد وتنسيق وجيه كوثراني. الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

تاريخ المغرب تحديد مجالات ومقاربات جديدة: أعمال الورشة الأولى لأيام تاريخ المغرب إفران: 22-24 نونبر 2004. تنسيق سعيد النهيضي [وآخرون]. إفران: منشورات جامعة الأخوين، 2006.

تاريخ المغرب تحيين وتركيب. تنسيق محمد القبلي. الرباط: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، 2011.

تالوزت، محمد. "التجارة والتجار بمدينة فاس خلال فترة الحماية". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. 2001. (غير منشورة).

تقي، نجيب. "مجموعة ماص الإعلامية بالمغرب في فترة الحماية". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2000. (غير منشورة).

الجابري، محمد عابد. التاريخ والمؤرخون في المغرب المعاصر. القاهرة/ الكويت: دار رؤية للنشر والتوزيع، 2021.

حاتمي، محمد. "الجماعات اليهودية المغربية والخيار الصعب بين نداء الصهيونية ورهان المغرب المستقل: 1947-1961". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس سايس. 2007. (غير منشورة).

حبيدة، محمد. بؤس التاريخ: مراجعات ومقاربات. الرباط: دار الأمان، 2015.

\_\_\_\_\_ . "راهنية التاريخ". رباط الكتب (الإلكترونية). في: <https://bit.ly/3NIyfu>

"حوار مع جامع بيضا مدير أرشيف المغرب". أمل. العدد 41 (2013).

الخديمي، علال. التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، 1894-1910: حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية. الرباط: إفريقيا الشرق، 1991.

الخراسي، نعيم. "محمد الفقيه البصري: دراسة في النخبة المغربية بعد الاستقلال". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2021. (غير منشورة).

خرشيش، محمد. المقاومة الريفية. سلسلة شراع، العدد 22. طنجة: وكالة شراع لخدمات الإعلام، 1997.

الدفالي، محمد معروف. "حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية 1946-1959". رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 1988-1989. (غير منشورة).

\_\_\_\_\_ . أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة. الرباط: منشورات أمل: تاريخ - ثقافة - مجتمع، 2014.

ركوك، علال. المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي (1830/1956). الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2001.

\_\_\_\_\_ . المقاومة المغربية من خلال التراث الشعبي. الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2004.

رويان، بوجمعة. الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب 1912-1945. الرباط: مطابع الرباط نت، 2013.

- ..... من تاريخ المستعمرات الفرنسية في الحرب العالمية الثانية: الاستغلال الاستعماري للمغرب خلال الهدنة الفرنسية الألمانية، يونيو 1940 - نونبر 1942. الرباط: منشورات مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث والترجمة والتحقيق، 2022.
- ريكور، بول. **الذاكرة، التاريخ النسيان**. ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.
- الزكاري، أسامة. "مذكرات الزمن الراهن بين حدود الذاكرة وسقف التاريخ". **المناهل**. العدد 99 (حزيران/ يونيو 2020).
- زكي، مبارك. **محمد الخامس وابن عبد الكريم وإشكالية استقلال المغرب**. الرباط: منشورات فيديبرانت، 2003.
- زينبر، محمد. **صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية**. الرباط: دار النشر المغربية، 1990.
- السبتي، عبد الأحد. "بين التاريخ والذاكرة الجماعية تشكلات ورهانات". **البحث التاريخي**. العدد 1 (2003).
- ..... **التاريخ والذاكرة أورايش في تاريخ المغرب**. بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012.
- ..... **الماضي المتعدد: قراءات ومحاورات تاريخية**. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2016.
- ..... "المؤرخون المغاربة يترددون أمام الخوض في التاريخ القريب، ولا يساهمون في النقاش العمومي". **الأحداث المغربية**. 2016/10/19.
- السعودي، ثورية. "أوضاع النساء في المغرب الراهن (1947-2014): مقارنة تاريخية". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2018. (غير منشورة).
- سعيد، عزيز. "المكتب الشريف للفوسفاط بين رهان المغربية وأفق الشركة المساهمة 1958-2008". أطروحة أعدت لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء. 2018. (غير منشورة).
- صبيوي، مديحة. "البناء المغربي 1958-2017، من مؤتمر طنجة إلى احتجاج المغرب العربي". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. 2018. (غير منشورة).
- الطاهري، عبد العزيز. **الذاكرة والتاريخ: المغرب خلال الفترة الاستعمارية 1912-1956**. الرباط: دار أبي رقرق، 2016.
- ..... "إدارة الحماية المركزية في المغرب". **رباط الكتب (الإلكترونية)**، 22 كانون الثاني/يناير 2018. في: <https://bit.ly/48vOFy>
- العجلوي، الموسوي. **من الاتحاد الوطني إلى الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: 1959-1983: قراءة في السياق التاريخي للحزب من خلال مساري عبد الرحيم بوعبيد ومحمد الفقيه البصري**. الرباط: مطبعة اليعني، 2002.
- العربي، عيسى. **مقاومة سكان أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912-1933**. الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2010.
- العروي، عبد الله. **مفهوم التاريخ**. ط 4. بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005.
- ..... **استبانة**. بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2016.
- عياش، جرمان. **أصول حرب الريف**. ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التسماني خلو. الرباط: الشركة المغربية المتحدة، 1981.

- الفاسي، عبد الإله. **بلدية الرباط في عهد الحماية 1911-1939 ودورها الاقتصادي والعمراني والاجتماعي في حياة العاصمة**. الرباط: منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستدامة، 2016.
- كمال، حسن. "البحث والتعليم بالمغرب خلال فترة الحماية" مقاربة تاريخية". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 2001-2002. (غير منشورة).
- كنيب، محمد. **يهود المغرب 1912-1948**. ترجمة إدريس بنسعيد. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998.
- المرون، مصطفى. **فرق الجيش المغربي في الحرب الأهلية الإسبانية: مساهمة في إرجاع الملكية إلى إسبانيا 1936-1939**. الرباط: دار القلم للطباعة والنشر، 2021.
- المغرب والزمن الراهن**. إشراف وتقديم محمد القبلي. تنسيق عبد الرحمن المودن. الرباط: منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، 2013.
- المكاوي، أحمد. **الدور الاختراقي والاستعماري للطبابة الأوروبية في المغرب**. الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2009.
- الملكي، المالكي. **ثورة القبائل ضد الاحتلال**. الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2014.
- ممارسة العلوم الاجتماعية في البلدان المغاربية: نصوص مهداة إلى إدريس المنصوري**. تقديم وتحرير فرانسوا بويون ومحمد المبكر. الدار البيضاء/ فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز ومنشورات مؤسسة آل سعود، 2014.
- من الحماية إلى الاستقلال إشكالية الزمن الراهن**. تنسيق محمد كنيب. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006.
- وحيد، محمد. **الهلال الأسود 1953-1956 التأسيس والتأصيل: محاولة لإثراء تاريخ المقاومة الوطنية المغربية**. الدار البيضاء: سوماكرام، 2013.
- ياسين، إبراهيم. "آثار التغلغل الفرنسي جنوب الأطلس الكبير، نموذج قبائل أيت ووازيكيت 1912-1939". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 1999-2000. (غير منشورة).
- يخلف، محمد. "تطور أدوات السياسة المحلية بمدينة صفرو من نهاية القرن 19 إلى غاية سنة 1956". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الخامس. الرباط. 1986. (غير منشورة).
- اليزيدي، محمد. "التعليم بالمغرب على عهد الحماية مدينة فاس نموذجًا 1912-1956". أطروحة أعدت لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. 2002-2003. (غير منشورة).

## الأجنبية

- Abdallah, Laroui. *Le Maroc et Hassan II: Un témoignage*. Casablanca: Presses Inter Universitaires, 2005.
- Ayache, Germain. *La guerre du rif*. Paris: L'Harmattan, 1996.
- Baida, Jamaa. *La presse Marocaine d'expression française des origines à 1956*. Rabat: Publication de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines, 1996.
- Bekraoui, Mohamed. *Les Marocains dans la Grande Guerre, 1914 - 1919*. Casablanca: Publications de la Commission marocaine d'histoire militaire, 2009.

- Bouaziz, Mostapha. *Aux origines de la Koutla démocratique*. Casablanca: Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Ain Chok, 1997.
- Boutbouqalt, Tayeb. *La guerre du Rif et la réaction de l'opinion internationale 1921-1926*. Rabat: Imprimerie Najah El Jadida, 1992.
- \_\_\_\_\_. *les Agences mondiales d'information Havas 1889 - 1940*. Rabat: El Maarif Al Jadida, 1994.
- \_\_\_\_\_. *La politique d'information du protectorat français au Maroc 1912 - 1956*. Casablanca: Edition maghrébines, 1996.
- Kharchich, Mohammed. *La France et la guerre du rif 1921 - 1926*. Tétouan: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Abdelmalek Essaadi, 2013.
- Laroui, Abdallah. *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912)*. Paris: Maspero, 1977.
- Recherches sur l'histoire du Maroc: Esquisse de bilan*. Collection: Colloques et séminaires, no. 14. Rabat: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1989.
- Rouso, Henry. "L'histoire du temps présent, vingt ans après." *L'histoire du temps présent, hier et aujourd'hui*. no. 75 (2000).
- Zade, Mohammed. *Résistance et armée de libération au Maroc (1947-1956): De l'action politique à la lutte armée: Rupture ou continuité?* Rabat: Publication Haut-commissariat aux anciens résistants et anciens membres de l'armée de libération, 2006.